تفسير سورة الاعراف الحلقة ١١٠

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(١٩٤)**

**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ(١٩٥)**

**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ(١٩٦)**

**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ(١٩٧)**

**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ(١٩٨)**

ألا يتواصل معالجة موضوع الشرك في المجتمع بأدلة واضحة.

**"يَبْطِشُونَ" :** معناه الاستعلاء بالشدة والصولة والقدرة فيبطش بالشيء يسيطر عليه بقوة ويستولي عليه.

**"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"**

إنمااستنكرنا في الآيات السابقة عبادة غير الله سبحانه وتعالى لأنه "**عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"** فكما أنتم بحاجة إلى مدبر ومدير وحافظ كذلك هذه الأوثان والأصنام وكل شيء يعبد من دون الله وليس من العقل أن يعبد الإنسان من هو مثله أو من هو دونه

سؤال لماذا عبرت الآية **"عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"** و هي تستعمل للعاقل؟

الجواب:

1. ربما لأن الحديث عن ما يشمل عبادة النصارى للمسيح و عبادة بعض العرب للملائكة وعبادة الأوثان فتشمل الجميع.
2. أو لأنها نزلت ما يدعيه المشركون منزلة الحقيقة في بعض الأحيان تحاور إنسان وتجاريه في الحديث والكلام وتعتبر أن كلامه كانه حقيقه ولكن تقول له معها اثبت و أتي بالدليل فهي نزلت الحديث يعني ربما لأنها نزلت الحديث منزلة الحقيقة ثم تطلب الدليل والاثبات.
3. أو أن المقصود أنهم **"عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"** يعني عبادخاضعون من العبودية والخضوع والذل والنزول فيسمى عبد فهي مطلقة تشمل العاقل وغير العاقل.

الأدلة على بطلان عبادة الأصنام كما ذكرت الآيات:

الدليل الأول: **"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"**

يعني ليس هناك شيء يميزهم وليست عندهم قدره و لا ينفعون ولا يستجيبون ولا يحققون لكم شيء فلماذا تدعونهم ليس من العقل أن يدعو الإنسان من هو مثل أو من هو دونه.

الدليل الثاني: عدم استجابتهم بل عدم قدرتهم على الاستجابة لذلك يأتي التحدي **"فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"** اثبتوا خيرهم أثبتوا صلاحيتهم بأن ادعوهم فإن استجابة فقد ثبت المطلوب فهم لا يستجيبون وهنا تحدي.

الدليل الثالث: أنهم ليسوا فقط كذلك بل هم أعجز منكم **"أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا"** فهم أعجز من نفس هذا الإنسان فكيف يحق للإنسان وكيف يقبل هذا الإنسان أن يدعو و يعبد من هو دونه و أضعف منه لا يقبلون بدعوة النبي واتباع النبي لأنهم يقولون أنه بشر وأنه مثلهم فإذا لم يقبلوا برسول الله لأنه مثلهم فكيف يقبلون بعبادة من هو دونهم فهذا من القبيح.

الدليل الرابع: التحدي الذي جاء في الآية تقول الآية **"قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ"**

يعني هنا يقول أتحداكم أنا أطلب منكم أن تردوا على تصفيه هذه الآلهة هذه الآلهة استنقصتها وبينت بطلانها فإن كانت حق فلتنتقم مني ولا تمهلوني ولا تنظرون لا تمهلوني شيء إنتقموا اجعلوا آلهتكم تنتقم مني، **"إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"** أنا في حماية ربي وهو المولى الذي يتولى الصالحين فالآية تبين أنه محفوظ من الله سبحانه وتبين أنه من الصالحين ولم توجد كما يقول المفسرون آية تبين غير الرسول صلى الله عليه وآله أنه من الصالحين الأنبياء يتمنون أن يكونوا من الصالحين وهنا الآية تصرح أنه من الصالحين **"إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"** يعني أنا ولي لله وهو يتولاني لأنني من الصالحين و من الآية أيضا نفهم أن للصالحين مكانة عند الله تعالى لذلك يطمح فيها حتى الانبياء **"رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ"** **"وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"** في ذلك المقام ففي الدنيا لم تسميه من الصالحين ولكن يكون من الصالحين في يوم القيامة وأن الكافرين لا مولى لهم المولى لمن الله سبحانه وتعالى ولايته ونصرته للمؤمنين **"وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"** المعنى قيل إن الآية في هذه الفقرة تخاطب تتكلم عن المشركين إن المشركين إذا تدعوهم **"لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا" "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ"** فهم موجودون و تتحدث معهم تدعوهم و تتحداهم بهذه الأدلة و لكنهم لا يستجيبون و لا يتعظون ولا تنفع معهم أدلة.

المعنى الآخر الذي يحتمل أنها تتحدث عن الأصنام و أن الأصنام إذا دعوهم الكفار وطلبوا منهم شيء لا يستجيبون مع ما فيهم من شكل ومع ما فيهم من أعين وآذان مصنوعة ومركبة كشكل لكنهم لا يستجيبون بشيء.

و الحمد لله رب العالمين